فلسطين أولاً

انتخابات هيئة المكاتب والشركات الهندسية..

نقابة المهندسين مرة أخرى

انتخابات هيئة المكاتب والشركات الهندسية.. نقابـــــة المهندســـين مـــــرة أخرى

إسراء لافي

تتبع هيئة المكاتب والشركات الهندسية نقابةَ المهندسين، وتضم في عضويتهـــا المكاتب المسجلة في الهيئة، والمسددة للاشتراكات السنوية والتي يسري مفعول تصنيفها، والمسموح لها بمزاولة مهنة الهندسة بموجب أحكام يقرها النظام. وتنتخب الهيئة دورياً كـــل ثـــلاث سنوات، حيث تقوم بأعمالها بموجب صلاحيات مجلس النقابة.

يشترط في أعضاء الهيئة أن يكونوا متفرغين كلياً وحصراً للعمل الهندسي الاستشاري، وتتكـــون الهيئة من 11 عضوًا، وتتركز مهامها على تطوير مهنة الهندسة وتحسين أجوائهـــا وتعزيز مكتسبات العاملين فيها، كما يُعطى كل مكتب في انتخابات الهيئة عدد أصوات مكافئاً لعـــدد التخصصات التي يسجّـل بها المكتب.

مع كل انتخابات هيئة مكاتب فإن عدد المكاتب التي يحق لها المشاركة فـــي الانتخابات تزداد؛ ففـــي دورة (2016-2019) كـــان عـــدد المكاتب التي يحق لها الاقتراع 601، بينما في دورة (2019-2022) وصل عدد المكاتب صاحبة حق المشاركة 990 مكتبًا، وفي دورة (2022-2025) سـُجل 1200 مكتب هندسي يحق له الاقتراع.

وإذا استثنينا دورة (2019-2022) لغياب المنافسة، فإن نسبة مشاركة المكاتب الهندسية فـــي دورة (2016-2019) أعلى من نسبة المشاركة في الدورة الأخيرة (2022-2025)، حيـــث كانت نسبة مشاركة المكاتب الهندسية في 2016 نحو 60% (456 مكتب من أصل 601)، بينما في 2022 وصلت النسبة 60% (725 من أصل 1200)، أي بنسبة تراجع بلغت 15% كما يُظهر الشكل الآتي:

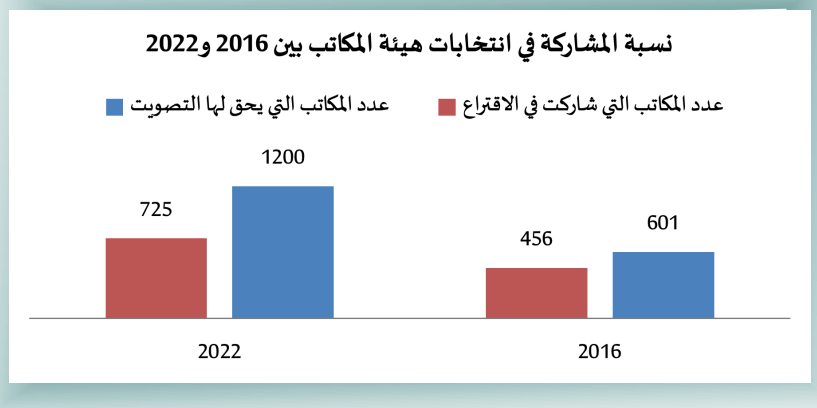

قد يكون لتراجع المشاركة أسباب وجيهة منها وجود دورة سابقة بلا منـــافس، ورغبة قطاع عريض بعدم تغيير الوضع القائم، أي الحفاظ على المكتسبات الراهنة، وقد يكون إشارة إلـى يأس وعزوف. وبشكل عام فإن محاولة فهم التغيير يلزم معه وجود دورة قادمة تشهد تنافساً أو تغيراً في القانون الانتخابي، أو حصـــــــول طفرة ما على العمل الهندسي، أو ربما في -أضعف الاحتمالات- تحرر النقابة من تسلط الجهات الخارجية أو المصالح الفئوية.

انتهت انتخابات الهيئة لدورة (2022-2025) في كانون أول 2022، حيث تنافســـــت قائمتان: الأولى تابعة لحركة فتح، والثانية قائمة تحالفية. حصلت حركة فتح على 9 مقاعد من أصل 11 بما فيها الرئيس ونائبه والاستشاريون الأربعة، فيما حصلت القائمة المنافسة على مقعدين. وبالنظر إلى النتائج حسب المحافظات فإن جنين ورام الله أظهرتا أفضل نتائج لقائمة التحالف، مـع فوارق طفيفة في نابلس والخليل، بينما شهدت المحافظات الأخـرى نتائج مخيبة للتحالف. ولعل لنسبة التراجع في المشاركة أثراً على طبيعة النتائج. ورغم أن خوض انتخابات الدورة الأخيـــرة جاء في ظروف إشكالية خلقتها هيئة دورة (2019-2022)، إلا أنه جرى الحد من أثرها، ومحاولة الالتفاف عليها، فلم تخدم قائمة التحالف، خاصةً أن ممارسات دورة 2019 جاءت فـــي سياق يخدم محاولات تقويض النقابة من الداخل، وتفريغ إنجازات مجلس النقابة والنيل من شخص النـقيبة. وربما هذا إشارة أخرى لسلبية دور وجود هيئات موازية للنقابة كالمكاتب الحركية لحزب السلطة.

علماً أن هذه النتيجة هي عكس نتائج دورة (2016-2019) والتي حصلت فيها قائمة التحالف على 9مقاعد من 11، وحصلت فتح فيها على مقعدين.

بشكل عام لا تحظى انتخابات هيئة المكاتب الهندسية بتغطية واسعة كما تحظى بها انتـخابات مجلس النقابة ولجان الفروع، لأسباب منها ما هو مرتبـــط بالمهندسين، فعدد كبير من حملة شهادة الهندسة لا يعملون في مكاتب هندسية، ومنهم من لا يعمل حصراً فـــي الهندسة، بالإضافة إلى وجود مكاتب هندسية لا تشارك في انتخابات الهيئة بسبب التصنيف، إضافـــة إلى وجود قطاع عريض يعمل في الوظيفة العمومية، وعدد من وظائـــف القطاعين العام والخاص الصناعي والأكاديمي والتجاري، إلى جانب نسبة أخرى -لا تقل أهمية- مغتربة عـــن البلاد، ووجود عدد كبير من المهندسين غير المسجلين في النقابة، إلى جانب عددٍ من المهنـــدسين المسجلين غير المسددين لاشتراكاتهم السنوية.

السبب الثاني لضعف تغطية انتخابات المكاتب مرتبط بوجود المنافسة من عدمها، وفـــي الغالب فإن انتخابات هيئة المكاتب تمر بلا منافسة، كدورة 2019 والتي فاز مرشحوها بالتزكية، وهـــي نتيجة مختلفة تماماً عن دورة 2016 والتي فازت فيها القائمة المنافسة للحزب الحاكم (قائـمة تحالف) بأغلبية المقاعد، خلافاً لنتيجة 2022.

السبب الثالث مرتبط بانكشاف نظام الانتخابات، وانكشاف أصوات الناخبين، حيث يجري الاقـــتراع وفقاً لكل مكتب، وكل مكتب يتضمن عدد أصوات مَن يحق لهم الانتخاب لديه، بالتالي عند الفرز

يتضح تماماً توجه كل مكتب، وإلى من ذهبت أصواته، فإذا عدنا إلى أن البلد تحكمـــها التوجهات الحزبية، فمن ثمّ فإنّ أي صوت ليس لصالح النظام الحاكم أو "فتح" مثلاً سيكون معروفـاً، وإذا علمنا أن المصالح تدار وفقاً لمكافآت على التصويت، وأن الخوف من تعطل المصالح الشخصيـــة يفرض نفسه؛ فإن الحاصل هو غياب المنافسة بالتغييب غير المباشر، أو بسياسات المصالح، حـــتى لو قرر المهندس عدم التصويت أو المشاركة فسيفهم في سياق المعارضة.

وضعت إشكالية نظام الانتخابات المكشوف على الطاولة للتغيير، ولكن مهندسي فتح ومكاتبها الحركية عطلوا تغيير النظام، ولعل هذا النظام لا يخلق مشكلة لو كان الانتخـــاب لا يجري على أساس فئوي حزبي فاضح، أي لو كان فعلاً على أساس الخبرة والمهنية والعلم بعيداً عـــن لغة "الخاوة" السياسية، علماً أن هناك إجراءً إضافياً معتمداً في مركز عمان لضمان الشفافية وسـرية التصويت غير معمول به في فرع القدس.

هيئة المكاتب والشركات الهندسية تخدم قطاعاً مهنياً واقتصادياً محدداً، لكـــن التدخـــلات السياسية لحزب السلطة أدت إلى شلله، وهذا ينسحب على كافة النقابات الأخرى المشابهة، فقد ظهر حرص حركة فتح المبالغ فيه على الهيمنة عليها، وهو ما أدّى إلى نتائج كارثية تسهم فـي إضعاف العمل النقابي في كافة الميادين، وحتى تلك النقابات الصغيرة لم تسلم من هذه النـزعة السلطوية المعطِلة والتي لا تبصر إلا مصالح الهيمنة والإقصاء على حساب المهن والمهنيين.